تجنّب المهالِك في عَوْدة انتشار وباء كُورونا ومَوْقِف المسلم مِن ذلك

2021-07-30

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَهَّارِ، الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ؛ خَلَقَ الْخَلْقَ فَابْتَلَاهُمْ، وَأَرَاهُمْ قُوَّتَهُ وَضَعْفَهُمْ، وَقُدْرَتَهُ وَعَجْزَهُمْ، وَعِلْمَهُ وَجَهْلَهُمْ، فَهُوَ سُبْحَانُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ نَحْمَدُهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَنَشْكُرُهُ فِي الْعَافِيَةِ وَالْبَلَاءِ، وَنَسْأَلُهُ الثَّبَاتَ عَلَى دِينِهِ، وَالِاسْتِقَامَةَ عَلَى أَمْرِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ مَا أَنْزَلَ مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَأَنْزَلَ لَهُ الدَّوَاءَ، فسبحانه من إله مَنَّ بِالصِّحَّةَ تَاجًا عَلَى رُؤُوسِ الأَصِحَّاءِ، وَأَلْبَسَ العَافِيَةَ نِعْمَةً وَحُلَّةً لِمَنْ شَاءَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وصفيّه من خلقه وخليله. الطاهر العفيف. كلامه تعليم وتنوير وتثقيف. وشريعته يُسْر وتخفيف. أوْصى بكل ما فيه الهناء والصفاء والتشريف. وحذّر من كل ما يؤدّي إلى العَناء والشقاء والتخويف. اللهم أجزِه عنّا أفضل ما جزيتَ نبيّاً عن أُمّته، واحشرنا تحت لوائه وزمرته، وأوردنا حوضه وفي الجنّة مجاروته. اللهم آمين.

يا أيّها الناس هذا سيِّدُ الأُمَمِ * في طاعة الله رجّانا ورغّبنَا
ومِنْ مخالفة الرحمان رهّبنا * يا أمّةً سعِدَتْ هذا نبيّكمُ

صلّوا على الهادي إلى الدّين القويمْ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، الرؤوف الرحيم. وعلى آله ذوي السيادة والتكريم. وصحابته المتوّجين بتاج الجلالة والتعظيم. صلاة تشفي بها منّا العليل والسقيم. وتغني بها منّا الفقير والعديم. وتحفظ بها منّا الحاضر والغائب. والمسافر والمقيم. وتسكننا بها فسيح جنّاتك. دار الفوز والكرامة والنعيم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ عَوْدة انتشار وباء كورونا بعد ضَعْف انتشاره, مُؤشِّر خطير, في أمور الدنيا وأمور الآخرة, ورجوع للعقوبة بعد

ارتفاعها, ودليل على عدم وعي الناس اتّجاه ما أصابهم. ووالله إنها لمصيبة كبيرة, أن تَنزل بالمرء العقوبة ولا يشعر أنه معاقَب, ولا ينزِع عن الآثام, ولا ينزجِر عن الإجرام, بل ويُحارب الله بالمعاصي ويجاهِر بذلك, فالبعض من الناس يرى أنّ ما أصاب الناس إنما هو وباء عادي بسبب تصرّفات بني آدم, من أكلٍ وشُرب, ولا علاقة له بالذنوب. وليست عقوبة ولا نُذُر, ووالله إنّ هذا لمِن انطماس الفطرة, واستحكام الغفلة, وقِلّة الدين, قال الله تعالى في سورة الشورى:((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)), وقال في سورة النساء:((مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ)), ويقول في سورة الروم:((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)). أيّها المسلمون. فالواجب علينا جميعا بلا استثناء, الرجوع إلى الله, والتوبة إليه, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, عندها يأذن الله برفع البلاء؛ فالله جل جلاله هو الذي أنزل هذا البلاء, وهو الذي يرفعه إذا شاء. والناظر لحال المجتمعات الإسلامية يجد البُعد الشديد عن الصراط المستقيم, لدرجة الإنحلال عن الدين عند البعض, واللهُ إذا أنزل البلاء على الناس إنما هو ليراجِعوا دينَهم, فإن اعرضوا فإنه لا يرفعه, فإن لم يستفيقوا, أُخِذوا على غَرَّة في حين غفلة, والعياذ بالله!, قال الله جل جلاله في سورة الأنعام:((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)). فالواجب على كل مكلَّف التضرع بين يدي الله تعالى والرجوع إليه والتمسّك بشرعه, حتى تزول الغُمّة. أيّها المسلمون. ما منّا إلا مذنِب ومقصِّر, فلنبادِر بالتوبة قبل استحكام العقوبة, ولا نُسوِّف, أو نستهتِر بالأمر؛ فإنّ الله يُمهِل للظالم, حتى إذا أخذه لم

يفلته. وإنّ رَبّنا غفور رحيم, يستر العبد ويحلم عليه, ويغفر ذنبه, ويعافيه, وحتى لو أعرض العبد, مَدَّ له وأَخَّر عقوبته, لعلّه يتوب ويعود, رُوِيَ في أخبار مَن قد سبق:((أنّ رجلا أطاع الله عشرين سنة, ثم عصاه عشرين سنة, فاطّلع في المرآة فرأى شيْبًا, فخاف منه وقلق من أجله, فقال: يا رب, إن تبتُ إليك فهل تقبلني؟, فنودي مِن خلفه: أطعتنا فشكرناك, وعصيتنا فسترناك, وإن عدتَّ إلينا قبلناك, فندم وتاب ورجع لربه)). أيّها المسلمون. إذا وقع الوباء فلا بأس بالأخذ بالأسباب التي تُعِين على رفْعه مع التوبة والإنابة, ومن ذلك تلك الإحترازات الطبية التي حثّت عليها وزارة الصحة, سواء في المساجد أو غيرها؛ فتلك الإحترازات من أسباب الشفاء بإذن الله, وهي من التوكّل على الله تعالى. فلا تستهينوا بالأمر فإنّ الأمر جِدّ, لو كتب الله تفشِّي الوباء, فلن يكون بمقدور أحدٍ ردَّه بل ولا خَفْضَه, فأوّلاً تحصَّنوا عن الوباء بتقوى الله؛ فهي الحِصن الحصين بإذن الله, ثم تحصَّنوا بالتدابير الوضعية التي سَنَّها لكم أهل الإختصاص؛ فهي من الأسباب التي أباح الله لنا اتّخاذها, بل ندب إليها الشارع وجعلها من الشفاء. ولقد مرّت بنا جميعا أيامٌ فقدنا فيها المساجد والجُمَع والجماعات, وذُقنا حرّها ولَوْعتها, ثم رجعنا لها بحمد الله, فالله الله أن نُؤتى من قبلكم, ولنحرص ولنتكاتف, لتعود الحياة كما كانت قبل الوباء. وأكثروا من الدعاء أن يُصلح الله الراعي والرعية, وأن يهدي ضالّ المسلمين, وأن يؤلِّف بين قلوبهم, وأن يَرفع الوباء عن العالم بأسره, ولنكثر من الإستغفار, قولا وعملا. أيّها المسلمون. إنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ أَنْ جَعَلَ دِينِنَا يُسْرًا كُلَّهُ، فَقَدْ رَخَّصَ الْإِسْلَامُ فِي التَّخَلُّفِ عَن صلاة الْجَمَاعَةِ لِبَعْضِ الْأَعْذَارِ، فَقد رَوَى ابْنُ مَاجَهْ بسنده إلى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قَالَ:((مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ))، وهنا. رُبَّمَا قَائِلٌ يَقُولَ: أنا أَتَخَلَّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ خَوْفًا عَلَى نَفْسِي مِنَ الْإِصَابَةِ بِـ(كُورُونَا). فَنَقُولُ لَهُ: إِنَّمَا يَجُوزُ التَّعَلُّلُ بِـ(كُورُونَا) إِنْ مَنَعَتِ السُّلُطَاتُ الصَّلَاةَ فِي الْمَسَاجِدِ، وَعِنْدَهَا فَعَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَهَا جَمَاعَةً أَيْضًا، وَلَكِنْ فِي

بَيْتِكَ، وَلَكَ أَجْرُ الْجَمَاعَةِ كَامِلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. أَمَّا إِنْ سَمَحَتِ السُّلُطَاتُ بِهَا وَفَتَحَتِ الْمَسَاجِدَ لَهَا، فَعَلَيْكَ أَنْ تُلَبِّيَ نِدَاءَ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِ اللَّهِ. مُتَحَرِّزًا بِالْإِجْرَاءَاتِ الِاحْتِرَازِيَّةِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَلَا عُذْرَ لَكَ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهَا. اللَّهُمَّ إِلَّا إِنْ كُنْتَ مُصَابًا بِالْوَبَاءِ وَخَشِيتَ نَقْلَهُ إِلَى غَيْرِكَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَكَ أَنْ تَتَخَلَّفَ. وَكَذَلِكَ لَوْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّكَ أَنَّكَ تُصَابُ بِالْوَبَاءِ لِضَعْفِ مَنَاعَتِكَ أَوْ لِأَنَّ لَدَيْكَ مَرَضًا مُزْمِنًا. شَفَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. فَلَكَ كَذَلِكَ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنْهَا بِشَرْطِ: أَنْ تَكُونَ قَابِعًا فِي بَيْتِكَ لَا تُغَادِرُهُ أَبَدًا، وَأَنْ لَا تَخْتَلِطَ بِأُنَاسٍ أَوْ تَسْتَقْبِلَ ضُيُوفًا فِي بَيْتِكَ بِالْمَرَّةِ، وَأَنْ تَتَخَلَّفَ عَنْ كُلِّ تَجَمُّعٍ أَيًّا كَانَ. أَمَّا إِنْ كُنْتَ تَذْهَبُ إِلَى الْأَسْوَاقِ وَالْبُنُوكِ وَالْمَدَارِسِ وَأَمَاكِنِ الْعَمَلِ. وَتُجِيبُ دَعَوَاتِ الْأَفْرَاحِ وَالْوَلَائِمِ وَالْمُنَاسَبَاتِ. ثُمَّ يُؤَذِّنُ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَا تَأْتِيهَا مُتَعَلِّلًا بِالْخَوْفِ مِنْ (كُورُونَا)! فَأَقُولُ: لَكَ: لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ أَبَدًا؛ فَإِنَّكَ تَتَّخِذُ مِنْ (كُورُونَا) حُجَّةً وَذَرِيعَةً لِتُبَرِّرَ بِهَا تَكَاسُلَكَ عَنِ الطَّاعَةِ وَزُهْدَكَ فِيهَا، وَإِنِّي أُنْذِرُكَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى خَبِيئَةِ قَلْبِكَ، وَأُحَذِّرُكَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. في الحديث الذي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ:((فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ دَخَلَهَا)). أيّها المسلمون. إِنَّ الْمَرْءَ لَيَحْزَنُ وَيَأْسَى أَنْ يَجِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يُسَوِّغُ لِنَفْسِهِ التَّخَلُّفَ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَشُهُودِهَا فِي الْمَسَاجِدِ مُتَعَلِّلًا بِوَبَاءِ (كُورُونَا) وَبِغَيْرِهِ، وَيَتَمَلَّكُنَا الْعَجَبُ كَيْفَ! مَعَ مَا لِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ فَضْلٍ وَمَكَانَةٍ. أَنْ يَزْهَدُوا فِيهَا وَيَهْجُرُوا الْمَسَاجِدَ الَّتِي هِيَ بُيُوتُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ. وَمُتَنَفَّسُ الْمَهْمُومِ وَدَوَاءُ الْمُضْطَهَدِ الْمَكْلُومِ. إِنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ سَلْوَةُ الْقُلُوبِ وَلِقَاءُ الْأَرْوَاحِ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ رَدًّا جَمِيلًا. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْحِرْصَ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ. اللهم إنّا نسألك أن تعاملنا والمسلمين بعفوك ومعافاتك ومغفرتك؛ وأن تعيذنا من تفاقم الشرور والأسواء؛ وانتشار الأمراض والأوباء. وأن لا تؤاخذنا بما فعله السفهاء منّا؛ وأن ترحم ضعفنا واعترافنا بخطايانا؛ متوجّهين إليك بأسمائك الحسنى. وصفاتك العلى؛ ومتوسّلين إليك بحبيبك المصطفى.

سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وآله وسلم. اللهمّ احرسنا بعينيك التّي لا تنام، واكفنا بركنك الّذي لا يُرام، واحفظنا بعزّك الذي لا يُضام، واكلأنا في اللّيل وفي النّهار، وارحمنا بقدرتك علينا، أنتَ ثقتنا ورجاؤنا، يا كاشف الهمّ، يا مُفرِّج الكَرب، يا مُجيب دعوة المُضطرّين. يا حنّان يا منّان. يا ذا الجلال والإكرام، اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّاتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا بذنوبنا مَنْ لا يخافك ولَا يَرْحَمُنَا. يا رب العالمين. اللهم إنّ هذا الوباء هو جُند من جنودك. تصيبُ به مَن تشاء. وتصرفه عن مَن تشاء. اللهم اصرفه عنّا وعن أهلنا. وبيوتنا. وأبنائنا. في مشارق الأرض ومغاربها. وقِنا شر الداء والبلاء. بلطفك يا لطيف. إنك على كل شيء قدير. تبَارَكَ اسْمُكَ يا ذا الجَلالِ والإكْرامِ. أنتَ وليّناِ في الدُّنيا والآخِرة. توفَّنِا مُسلِمين. وألحِقْنا بالصَّالحينَ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ